توظيف الشخصيات التاريخية في شعر عبد القادر أعبيد - روح تتمرأى .... قلب يتشرق أنموذجا –

The Employment of Historical Characters in the Poetry of Abdelkader Abeid: "The Spirit of Retreat" and "Heart is Shining" as Samples

ط.د:مولاي أمحمد بن عمر ، عضو بمخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا
جامعة أحمد دراية بأدرار
الأستاذ المشرف: أ. د. إدريس بن خويا، جامعة أحمد دراية أدرار
البريد الإلكتروني: benomarmoulay17@gmail.com / benkhoia.idriss@gmail.com

تاريخ الإرسال:2019/06/25	تاريخ القبول:2019/09/19	تاريخ النشر:2019/09/30

الملخص: لقد ادرك الشاعر العربي المعاصر قيمة التاريخ باعتباره منجما خصبا غنيا بمختلف التجارب والقيم الانسانية، فراح يقلب صفحاته ويبحث بين طياته عن تلك التجارب الحية والمواقف المتجددة، التي تصلح –في نظره– للتعبير عن واقعه المأزوم، ثم صاغ كل ذلك وفق رؤية حداثية معاصرة، تربط الحاضر بالماضي وتتطلع منه نحو المستقبل، مضفيا بذلك على شعره طابع الخصوبة والشمولية والتجذر. ومن هنا فقد سعت هذه الدراسة لمقاربة ظاهرة توظيف الاحداث والشخصيات التاريخية في شعر عبد القادر آعبيد من خلال محاولة الإجابة عن بعض الأسئلة ذات العلاقة بسر تفاعل الشاعر مع الاحداث والتجارب التاريخية ، وما هي أشكال تمظهر هده الشخصيات والاحداث في شعره؟، و ما الغرض من هذا التوظيف؟ .

الكلمات المفتاحية: توظيف، تراث، تاريخ، شعر.

المنارة للاستشارات

Abstract:

The contemporary Arab poet has perceived the value of history as an important source rich of experiences and human values. He then, started exploring it looking for live experiences and renewed situations which, in his view, can be used to express his critic situation. Then, he formulated all that according to a modern contemporary vision, which links the past to the present and look forward to the future, giving his poetry a rooted fertile and global aspect. Thus, this study aims at addressing the phenomenon of employing events and historical characters in the poetry of Abdelkader Abeid, in an attempt to answer some questions related to the secret of the poet's interaction with the events and historical experiences, and what forms of appearance they take in his poetry, and the purpose of this use? .

Keywords: employment, heritage, history, poetry.

مقدمة

يعتبر التاريخ مصدرا تراثيا هاما للشاعر العربي يقطف من واحاته وبساتينه قيما ومبادئ ونماذج، يوظفها في شعره ليرسم من خلالها آلآم وآمال مجتمعه ، وفق رؤية حداثية معاصرة، تربط الحاضر بالماضي لتتطلع منه نحو المستقبل، لذلك –فالتاريخ –يعد "منبعا ثريا من منابع الإلهام الشعري الذي يعكس الشاعر من خلال الارتداد إليه روح العصر ويعيد بناء الماضي وفق رؤية إنسانية

المنارة للاستشارات

معاصرة – كشف عن هموم الإنسان ومعاناته وطموحاته وأحلامه– وهذا يعني أن الماضي يعيش في الحاضر ويرتبط معه بعلاقة جدلية تعتمد على التأثير والتأثر" [1] فالشخصيات والأحداث المهمة في التاريخ لا تموت بل تتجدد باستمرار، وإلمام الشاعر بها وتوظيفها في شعره من شأنه أن يضفي عليه طابع الخصوبة و الأصالة والتجذر والشمولية، لأن هذه الشخصيات والأحداث "ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فان لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجدد – على امتداد التاريخ– في صيغ وأشكال أخرى، فدلالة البطولة في قائد معين، ودلالة النصر في كسب معركة معينة، تظل بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة باقية، وصالحة لأن تتكرر من خلال مواقف جديدة وأحداث جديدة ...وبالطبع فإن الشاعر يختار من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي" [2]، وهذا ما حدا بالشاعر العربي المعاصر إلى العودة إلى التاريخ الإنساني عامة والعربي الإسلامي خاصة، يقتبس من أحداثه ووقائعه وشخصياته ما يمكنه من التعبير الجمالي عن واقعه المتأزم والمتردي، ذلك أن اقتباسه وتوظيفه للأحداث التاريخية المختلفة " يجعل النص ذا قيمة توثيقية يكتسب بحضورها دليلا محكما وبرهانا مفعما على كبرياء الأمة التليد وحاضرها المجيد، أو حالات انكسارها الحضاري ومدى انعكاسه على الواقع المعاصر وبمعنى آخر، يستلهم الشاعر أوجه التشابه بين أحداث الماضي، ووقائع العصر وظروفه إن سلبا أو إيجابا، وهو في هذا كله يطلق العنان لخياله لكي يكشف عن صدى صوت الجماعة وصدى نفسه في إطار الحقيقة التاريخية العامة التي يبحث عنها أو الموضوعات التاريخية الكبرى التي تشكل حضورا بارزا في تاريخ الأمة دون الغوص في

---

[1] إبراهيم نمر موسى، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة عالم الفكر، مج 33، ع 02، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت، أكتوبر– ديسمبر 2004، ص 117.

[2] علي عشيري، ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997 ، ص 120.

المنارة للاستشارات

جزئيات صغيرة" [1] وفي ظل الأحداث المتأزمة التي يعيشها المجتمع العربي، وتشديد رقابة السلطة على المبدعين والادباء المتمردين الرافضين والثائرين على الوضع، لم يجد هؤلاء الشعراء العرب من وسيلة أفضل من العودة للتراث للاغتراف من مياهه العذبة من خلال استدعاء أحداثه وشخصياته، ليتخذوا منها رموزا واقنعة ينفذون من خلالها لتشخيص واقعهم والتعبير عن ملابسات عصرهم، "فالشاعر في العالم العربي وفي ظل الظروف السياسية والاجتماعية السائدة مطالب بدورين، دور فني أن يكون شاعرا، ودور وطني أن يكون موظفا لخدمة القضية الوطنية وخدمة التقدم ليس عن طريق الشعارات السياسية ... إنما عن طريق كشف تراث هذه الأمة وإيقاظ إحساسها بالانتماء وتعميق أواصر الوحدة بين أقطارها" [2] .

وتختلف طريقة استلهام أحداث التاريخ وتوظيفها من شاعر لآخر تبعا لرؤية الشاعر، وطبيعة تجربته، " فقد تعددت شخصياتهم وتعددت طرائقهم في استحضار الشخصيات التاريخية ما بين حضور موفق يتلاءم مع السياق الدلالي، وحضور مفاجئ لا مبرر لوجوده ولا يستدعيه السياق، حيث يتم استدعاؤه من الذاكرة دون أن تختمر لدى الشاعر تلك الكيفية التي يستطيع بها عقد زواج شرعي بين السياق والرمز، وبالمقابل تظهر بوادر الرمز قبل حضوره في السياق لدى بعض الشعراء مما يؤكد أن السياق الشعري إنما يستمد قوته وتدفقه ونكهته من هذا الرمز، وحتى وهو لا يزال غير معلن عنه فيكون حضوره بعد ذلك تأكيدا لهذه الدلالات، وتعميقا لها في الوقت نفسه" [3] .

---

[1] إبراهيم نمر موسى، مرجع سابق، ص 117.

[2] الجابري متقدم، جماليات التناص في شعر امل دنقل، دكتوراه (غير منشورة)، اشراف: عبد الله العشي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008، ص 52

[3] إبراهيم موسى نمر، مرجع سابق، ص 121.

المنارة للاستشارات

والشاعر عبد القادر آعبيد* كان واعيا ومدركا لأثر وأهمية هذا البعد التاريخي في تجربته الشعرية، لذا راح يغرف من أحداثه ووقائعه وشخصياته، ما تتلاءم وطبيعة تجربته، فجاء توظيفه لعناصر هذا التراث مختلفا ومتنوعا بين قديم وحديث، وكذا وقائع وشخصيات، ولذا سنحاول هنا الوقوف عند الشخصيات التاريخية المستدعاة من طرف الشاعر والتي اتخذها رموزا أو أقنعة يعبر بها فنيا عن واقعه.

1) توظيف الشخصيات التاريخية:

لقد استضاف الشاعر في قصائده عدة شخصيات تراثية، حاول عبرها بث رسالته والتعبير عن واقعه من خلال تذكير الأجيال الحاضرة بعظمة تاريخهم وتفاهة حاضرهم تارة ، أو يأتي استدعاؤها بغية الاستشهاد والتأكيد أو الإشادة بها وبأعمالها والعكس، كما أن استدعاء هذه الشخصيات جاء بالاسم تارة وبالصفة أخرى وبالأقوال ثالثة، ويمكننا تقسيم هذه الشخصيات التاريخية إلى قسمين :

أ- شخصيات تاريخية إيجابية:

وهم يمثلون الأغلبية بالنسبة للشخصيات التاريخية التي ضمها شعره، من أمثال أمرؤ القيس، النابغة الذبياني، أبو نواس، أبو تمام، المتنبي، زرياب، أسد اليرموك، ابن باديس، الطاهر وطار، نصر الله .....وغيرها من الشخصيات

*عبد القادر اعبيد شاعر جزائري معاصر من مواليد 16-05-1974 بمدينة اولف – أدرار- بدأت محاولاته الشعرية في تسعينات القرن الماضي من خلال بعض القصائد التي نشرها في الصحافة المكتوبة والالكترونية، صدرت اول دواوينه الشعرية " رياحو لينا" سنة 2004 ، ثم صدر ديوانه الثاني "روح تتمرأى ... قلب يتشرق" 2014، واخيرا صدر له ديوان مشترك " صهوات الكلام" 2015.

* ديوان " روح تتمرأى ... قلب يتشرق" هو الديوان الشعري الثاني لعبد القادر اعبيد، صدر عن دار بيسيرا 2014 ، جمع بين طياته 27 قصيدة من الشعر حره وعموده، موزعة على 93 صفحة، عالج فيها عديد القضايا السياسية والاجتماعية والدينية.

المنارة للاستشارات

التي كانت لها أسبقية وتفوق في ميدان من ميادين الحياة في عصرها، حيث يقول الشاعر في قصيدة "صنعاء":

ها .. قد عدت كالأسلاف أدفن غربتي في راحتيك.. وشئت أن أتطهرا

زوادة الآمـــــــال منك مـــــلأتها فازدان واد الامنـــــيات وازهرا

فقصـــــــدت " ذي يزن" أراود خيله كيما "تجزئر" بعضها و"تمصرا"

أتيت أعهد بالبـــــــــــيان لأهله فهنا البيان... أحب ان يتعنصرا[1]

فالشاعر يوظف في أبياته شخصية تاريخية وهي "سيف بن ذي يزن" وهو أحد ملوك اليمن من الحميرين، يعود له الفضل في طرد الأحباش من اليمن بعد أن حكموها لمدة طويلة، وتولى حكم اليمن ووحّدها، فأصبح رمزا للفروسية والبطولة والتغيير، وارتبطت به عدة حكايات شعبية جعلت منه بطلا أسطوريا ذا قدرات خارقة، وبهذا فاستدعاء الشاعر لهذه الشخصية التاريخية الثائرة البطلة، هو استدعاء من حن إلى الماضي حيث التوحد والقوة والبطولة، واستاء من الحاضر حيث الفرقة والذل والخنوع، فليس لحاضرنا إلا " ذي يزن" يظهر من جديد بأرض اليمن ليعيد للعرب مجدهم ووحدتهم، فعودة الشاعر إذًا للتاريخ كانت من أجل الاستعانة بتجاربه الناجحة للتغلب على فشل الحاضر والانطلاق منه نحو المستقبل.

ومن الشخصيات التاريخية التي وظفها الشاعر كذلك هي أسد اليرموك حيث يقول في قصيدة " يا غزة"

لثراك الطاهر اعترف ولفجر أوشك ينكشف

[1] عبد القادر آعبيد، روح تتمرأى ... قلب يتشرق، دار فيسيرا، الجزائر، ، ص 11

المنارة للاستشارات

للسحر الطالع من مهج أسد اليرموك لها سلف

للمد الأخضر قام بنا في المجد الأول ينعطف[1]

ففي هذه الأبيات يتغنى الشاعر ببطولات أهل غزة الصامدة وصبرهم وتحملهم وتحديهم، فرغم قلة عددهم وشدة الحصار المفروض عليهم من مختلف الجهات والأصعدة، الا أن غزة بقيت صامدة شامخة وعصية على العدو الصهيوني الذي فشلت كل محاولاته العسكرية والاقتصادية والسياسية ... للنيل من وحدة اهلها والتفافهم حول المقاومة، حيث ضربت بذلك للعالم المثل في قوة الصبر وشدة التحمل والتمسك بالأرض والشراسة في الدفاع عنها، وهذا يستدعي في ذهن الشاعر مشهد اليرموك تلك المعركة الفاصلة في التاريخ الإسلامي، التي كتب المسلمون بانتصارهم الباهر فيها على الروم بداية سقوط امبراطورية الروم العظيمة التي ظلت شامخة عقودا من الزمن، فرغم قلة عدد جيش المسلمين وعتادهم مقارنة بجيش الروم، الا أن ثبات المسلمين يومئذ وشجاعتهم وتفانيهم في نصرة دينهم والزود عنه كانت العلامة الفارقة التي رجحت كفة الإسلام، وجعلت الروم يدركون بعدها أن لا مقام لهم بعد الآن في الشام، لذلك فعودة الشاعر إلى التاريخ وانتقائه معركة اليرموك بما تحمله من دلالات في وجدان الانسان العربي، كان الغرض منه ربط انتصارات الحاضر بالماضي، فاستئساد أهل غزة وشجاعتهم وبسالتهم في مواجهة الجيش الصهيوني المحتل، ما هو الا امتداد لشجاعة اجدادهم يوم اليرموك، فما أشد التقاطع بين الحادثتين، وكأن التاريخ يعيد نفسه ومعركة اليرموك تتجدد لكن بتغير المسميات والأماكن، وبذا يكون الشاعر قد استطاع ربط الحاضر بالماضي لاستشراف المستقبل المشرق، حيث تندحر فيه جيوش الشرك والضلال ويفر اليهود نحو الغرب الذي خرجوا منه وتعلو راية الاسلام عاليا في فلسطين.

[1] عبد القادر آعبيد، مرجع سابق، ص 51

المنارة للاستشارات

واما في قصيدة (وغدا نعود) فنعثر على شخصية تاريخية أخرى وظفها الشاعر وهي شخصية (زرياب) حيث يقول:

لا لن تروض في الهواء فرسي ولا شكي يعشش والهدى اسطرلاب

حتى وإن نعق الغراب وقيل لي هذا الذي جرح الصدى زرياب[1]

وزرياب هذا هو تلميذ إسحاق الموصلي النجيب، عرف بحسه المرهف وصوته العذب – لذلك لقب بزرياب –وهو اسم طائر عذب الصوت– انتقل إلى الأندلس ونال الحظوة والمكانة عند خلفائها، ووجد المناخ الملائم لإظهار موهبته في الموسيقى والغناء، حيث ساهم في تطويرها[2]، والشاعر يوظف هذه الشخصية في شعره ليعبر من خلالها عن المفارقة العكسية بين صوت زرياب الحسن العذب المؤنس الذي يبعث الحياة وينشر الطمأنينة والحب في سامعه، وصوت الغراب الموحش الذي يثير الخوف والهلع وينشر الموت والشؤم في نفس سامعه، فالشاعر متمسك بحبه ثابت على هواه الجامح، فهو مستحيل يتغير عنه أو يداخله شك فيه كاستحالة أن يتحول نعيق الغراب الموحش إلى صوت زرياب العذب لبعد ما بينهما، فزرياب يرمز إلى التفاؤل والاخلاص والوفاء والحب والابداع وعذوبة الصوت، والشاعر يستلهمه في نصه للتعبير عن ذلك، أما صوت الغراب فهو يرمز إلى كل أولئك الذين ينعقون بحب الوطن والإخلاص له، ولكنهم في الحقيقة هم سبب دماره وخرابه، لانهم مثل الغراب لا يعيشون الا في الخراب ولا يتغذون إلا على الجيفة.

ومن الشخصيات التاريخية الرمزية في العصر الحديث شخصية حسن نصر الله حيث وظفها الشاعر في قصيدته " شمس الجنوب" والتي يقول فيها:

---

[1] عبد القادر آعبيد، مرجع سابق، ص 69

[2] انظر: سيد غيث، فنيات الكتابة الادبية، ط1، اطلس للنشر، الجيزة مصر، 2017، ص 187.

المنارة للاستشارات

يا آية العصر مذ بانت علامتها طمت مآتم " أهل البأس والجدر"

الله أكبر ... ذي صهيون صاغرة عوضت قومك عن عمر من الصغر

دارت عليها وكانت تدور فمن نحى عن العرب ما نحيت من عفر

فاهنأ بنصر على لبنان شامته يا حسنه الآن في لبنان في نظري

واهنأ " إذا جاء نصر الله" يكلأه في مقلة الموت جيش دائم السهر[1]

فحسن نصر الله – الأمين العام لحزب الله اللبناني– يتحول إلى رمز للنصر والتفاؤل والحق والصدق في وجدان الانسان العربي في عصرنا الحالي، فيكفي ظهوره في الشاشة حتى يكون ذلك فأل خير وبشرى بالنصر على العدو الصهيوني، هذا الأخير الذي أصبحت جنوده صاغرة ذليلة أمام ضربات وانتصارات جيش حزب الله اللبناني، ولأن الانتصارات قد فارقت مجتمعنا العربي من قرون وغابت عن حياتنا كل معاني التفاؤل والأمل وحضرت أضدادها، فقد لاح لنا في ما يفعله حزب الله في جنوب لبنان بصيص أمل بغد مشرق فراحنا نتمسك به ونلتف حوله.

ب– الشخصيات التاريخية السلبية:

وهي تمثل الوجه المظلم تاريخيا سواء بسبب ظلمها واستبدادها أو بسبب انحلالها وفسادها، ولأنها مدت يد العون للمفسدين والمستبدين، ووجود هذه الشخصيات السلبية قليل في شعر عبد القادر آعبيد مقارنة بالشخصيات الإيجابية، ومن هذه الشخصيات السلبية شخصية الأحزاب، التي وظفها الشاعر في قصيدة " وغدا نعود" والتي يقول فيها:

[1] ا عبد القادر آعبيد، مرجع سابق، ص 16

المنارة للاستشارات

فالشعر فيه أيا حبيبة عدتي والشعر يوم تصوفي المحراب

الشعر مأذنتي التي أدعو بها للنصر يوم تشاءنا الاحزاب[1]

والأحزاب لفظ يطلق على تجمع مجموعة من قبائل قريش وحلفائها وعزمهم على القضاء على الدعوة الإسلامية من خلال محاصرة المدينة المنورة، وقد نصر الله المسلمين ورد عنهم كيد المشركين بأن بعث ريحا باردة شديدة، مزقت خيام المشركين وشتت جمعهم، وتعرف هذه الحادثة كذلك بغزوة الخندق[2]، والشاعر إذ يرى توحد واجتماع أعداء الوطن وسعيهم الحثيث لإخضاعه وإضعافه بنهب ثرواته، فتبحر به ذاكراته نحو غزوة الأحزاب التي اجتمعت فيها قبائل الشرك لاستئصال الإسلام، فرد الله كيدهم بدعاء وتضرع نبيه صلى الله عليه وسلم، فيتخذ من هذه الحادثة التاريخية رمزا للتعبير عن موقفه وتجربته، فيكون بذلك قد ضمن تفاعل القارئ العربي مع نصه، من خلال استلهام الشخصيات والاحداث التاريخية المرتبطة بوجدان القارئ، وربطها بتجربته الحداثية، مما يضفي على هذه الأخيرة العراقة والتجدد.

وفي نفس القصيدة يلجأ الشاعر إلى استدعاء شخصية تراثية أخرى هي التتار حيث يقول:

بائية والباء خير حواملي والباب يوم توصد الأبواب

وبها اليك اتيت أخطب ود من مثلي تجن بحبها الأعضاب

---

(1) عبد القادر آعبيد، مرجع سابق، ص 71

(2) انظر: مازن مجيد مصطفى العلاف، عدة الحرب في نهج الرسول القائد –ص– وممارساته، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 280، 284.

المنارة للاستشارات

وبها إليك نأيت من سدمي ومن عود " التتار" يأزهم جلاب[1]

فالتتار: هي كلمة أطلقها العرب على مجموعة من القبائل المغولية التي اجتاحت الشرق العربي وبلدانا إسلامية أخرى في القرنيين 12-13م، حيث عاثوا فيها فسادا وتخريبا وقتلا، فالشاعر وهو يرى مظاهر الفساد والخراب والفوضى والقتل...من جهة، والذل والخنوع والاستسلام ...من جهة أخرى، استدعى ذلك في ذهنه صورة التتار المرتبطة في ذاكرة ووجدان الإنسان العربي بالفساد والخراب والقتل، فلم يجد أفضل من هذا الرمز التاريخي لحمل تجربته ونقل موقفه الشعري، فالتتار عادوا في عصرنا من جديد ينشرون مظاهر الفساد والخراب والقتل في الطرقات والشوارع ويبثون مظاهر الفوضى في كل الأماكن مستغلين ضعفنا وهواننا وغفلتنا، فالتتار إذًا خرجت عن مدلولها التاريخي المرتبط بفترة مظلمة من التاريخ الإسلامي، وأصبحت رمزا للتعبير عن كل الفترات والحالات التي تتلاقى مع الحالة الأولى، وبهكذا توظيف يكون الشاعر قد استطاع أن يجعل من أحداث التاريخ وشخصياته خير معبر عن مستجدات عصرنا وخير مستلهم نستفيد الدروس والعبر والمواقف الحية التي تعيننا في مواجهة قضايانا المستعصية.

ويواصل الشاعر استدعاءه للشخصيات السلبية في قصائد ومن ذلك استعانته بشخصية مسيلمة الكذاب-بالصفة لا بالاسم- ، حيث يقول في قصيدة (وغدا نعود):

ما أمنا "شيخ" نلوذ بلحـــيته إلا تبـــــــــين أنه " الكذاب"

فهنا مدافـــن علمنا وفنوننا وهناك قام لوحينا "الجستاب"[2]

[1] عبد القادر آعبيد، سابق، ص 66

[2] عبد القادر آعبيد، مرجع سابق، ص 68.

المنارة للاستشارات

فصفة " الكذاب" مرتبطة في وجدان الإنسان العربي المسلم بمسيلمة الكذاب، وقد قيل في المثل " أكذب من مسيلمة" [1] ، فسليمة ادعى النبوة في اواخر حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، محاولا بذلك تشتيت صفوف المسلمين وإضعافهم من خلال الخروج على جماعتهم ومحاربتهم والتآمر عليهم مع سجاح، وقد قتله وحشي بن حرب في معركة اليمامة التي قادها خالد بن الوليد.

والشاعر يتفاعل ويتناص في نصه مع هذه الشخصية التاريخية السلبية لما تكتنزه من مقومات تعبيرية وفنية وفكرية، تتوافق مع تجربته وتستطيع التعبير عن معطاه الحداثي بجمالية، فصورة المتطفلين على الإمامة الدينية والمدعين للمشيخة الذين شوهوا صورة الدين وعاثوا فيه فسادا، مستغلين رمزية الإمام وصورته المقدسة في أذهان الناس، وما أكثرهم في مجتمعاتنا، يقولون ما لا يفعلون ويفتون بما لا يعرفون، وليس لهم من الدين غير طول لحاهم ومظهرهم، فهم – بفتاويهم المضللة– سبب الفتن والانشقاقات والتفرقة... التي أصبحت السمة المشركة بين مختلف الشعوب العربية، لذلك وجد الشاعر في تجربة مسيلمة الكذاب أفضل معبر عن هذه التجربة فأسقطها على تجربته، فأصبح لمسيلمة أحفاد كثر في عصرنا، فالشاعر يعمد إلى تفتيت وتفكيك وحدات الشخصية الغائبة ثم يقوم بتركيبها بما يتوافق مع رؤيته الشعرية، فتغدو الشخصية التاريخية فاعلة في حاضره، تتحرك وتنتقل من مكان لآخر وتمارس عاداتها وطقوسها المتمثلة في خداع الناس واستغفالهم.

من الشخصيات التاريخية السلبية الحديثة التي استدعاها الشاعر في شعره شخصية ديغول حيث يقول في قصيدة " حموديا":

---

[1] علي بن محمد الروحي، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: حسن محمد حسن إسماعيل، مكتبة ناشرون، بيروت، ص 79

المنارة للاستشارات

يا جنة جمعت لها آيات فت ك... جمع من رقصوا على حبل الدها

ذرية تأتي على ذرية الن اسين فيك جذورهم .. قرن السهى

أميرة الاحلام ...كنت، فمن بأحـ لام الامـــــــــيرة قد ظهرا إذ لهى

ديغول "نبأني بربك كيف خا لفت الضمير؟... ولست أول من قها

حار الدليل فقل لمن عقدوا لكم علم الحضارة ما دهاكم ما دهى؟[1]

يقف الشاعر في الذكرى الخمسين للتجارب النووية الفرنسية في منطقة " حموديا" برقان، فيرى مظاهر الدمار والخراب والتصحر والتلوث... التي حولت ربيع حموديا الخضراء والجميلة، إلى أرض خراب قاحلة ملوثة لا حياة فيها ولا حركة، وسط تجاهل وصمت ونسيان، فيتساءل عن حقيقة ما جرى، وكيف تحولت هذه الأرض من جنة مليئة بالحياة والجمال، إلى مقبرة دفنت فيها كل مظاهر الحياة، فليس هناك من يجيبه أفضل من الذين كانوا سببا في هذا الدمار وعلى رأسهم – ديغول– فيستدعيه لمحاكمته ومساءلته عن حجم الخراب والدمار الذي تسبب فيه، فشخصيات التاريخ وأحداثه قد تكون سببا في تعاسة وشقاوة الحاضر حسب الشاعر، وهنا يصبح مطلب احضار هذه الشخصيات في واقعنا ومحاكمتها على أفعالها أمرا أكثر من ضروري، لأن استشراف المستقبل لا يكون إلا من خلال العودة والاستفادة من تجارب الماضي.

الخاتمة

مما سبق يتضح أن عبد القادر اعبيد نجح من خلال هذا المنفذ التراثي في التخلص والتحرر من الرقابة والتضييق المفروض على المبدع العربي، فقد اتخذ

[1] عبد القادر آعبيد، مرجع سابق، ص 20

المنارة للاستشارات

من حوادث التاريخ وشخصياته –قديمها وحديثها– معادلا موضوعيا وقناعا فنيا يعبر من خلاله عن مختلف قضايا امته وتطلعاتها وآلامها، وينتقد من خلاله كل السلبيات والعادات التي وقفت حجر عثرة في طريق نمو مجتمعه، وقد جاء اختيار الشاعر لشخصياته التاريخية – الايجابية والسلبية– موفقا، حيث انتقى اشهرها واشدها التصاقا وتأثيرا في وجدان المتلقي العربي واقربها واكثرها انسجاما مع تجربته ورؤيته الشعرية ، وهو ما اضفى على شعره طابع الخصوبة والشمولية والتجذر والاصالة.

مراجع البحث

1. إبراهيم نمر موسى، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة عالم الفكر، مج 33، ع 02، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت، أكتوبر– ديسمبر 2004.

2. الجابري متقدم، جماليات التناص في شعر امل دنقل، دكتوراه (غير منشورة)، اشراف: عبد الله العشي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007–2008.

3. سيد غيث، فنيات الكتابة الادبية، ط1، اطلس للنشر، الجيزة مصر، 2017.

4. عبد القادر آعبيد ، روح تتمرأى ...قلب يتشرق، دار فيسيرا، الجزائر،

5. علي بن محمد الروحي، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: حسن محمد حسن إسماعيل، ط1، مكتبة ناشرون، بيروت، 2010.

6. علي عشيري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997 .

المنارة للاستشارات

7. مازن مجيد مصطفى العلاف، عدة الحرب في نهج الرسول القائد –ص– وممارساته، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2012.

المنارة للاستشارات